النَّكِرَةُ وَالمَعْرِفَةُ (١)

نَكِرَةً : قَابِلُ أَلْ ، مُؤَثِّرا أَوْ وَاقِعَ مَوْقِعَ مَا قَدْ ذُكِرَا (٢)

* **النكرة** : ما يقبلُ « أَلْ » وتُؤثِّر فيه التعريف ، أو يقعُ موقعَ ما يقبلُ « أل »(٣)

فمثال ما يقبل « أل » وتُؤثر فيه التعريف : « رجل » فتقول : الرجل .

---

(١) أصل النكرة مصدر « نكرت الرجل »- بكسر الكاف- وفى القرآن الكريم ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ [هود: ٧٠] وأصل المعرفة مصدر «عرفت الرجل» من باب ضرب- أو يكون أصل النكرة اسم مصدر «نكرت» بتشديد الكاف، والمعرفة اسم مصدر «عرفت» بتشديد الراء- ثم نقل كل منهما: الأول اسمًا للاسم المنكر، والثانى اسمًا للاسم المعرف، وهما حينئذ اسما جنس، وليسا علمين، وإلا لوجب منعهما من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظى كحمزة وطلحة.

(٢) «نكرة» مبتدأ، وجاء الابتداء بها لأنها فى معرض التقسيم، أو لكونها جارية على موصوف محذوف، أى: اسم نكرة، ويؤيد ذلك الأخير كون الخبر مذكرًا، «قابل» خبر المبتدأ، ويجوز العكس لكن الأول أولى، لكون النكرة هى المحدث عنها، وقابل مضاف و«أل» مضاف إليه، مقصود لفظه، «مؤثرًا» حال من أل، «أو» عاطفة، «واقع» معطوف على قابل، و«موقع» مفعول فيه ظرف مكان، وموقع مضاف، و«ما» اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر مضاف إليه، «قد» حرف تحقيق، «ذكرا» فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود إلى قابل أل، والألف للإطلاق، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

(٣) اعترض قوم على هذا التعريف بأنه غير جامع، وذلك لأن لنا أسماء نكرات لا تقبل أل ولا تقع موقع ما يقبل أل، وذلك أربعة أشياء: الحال فى نحو «جاء زيد راكبًا»، والتمييز فى نحو: «اشتريت رطلاً عسلاً» ، واسم لا النافية للجنس فى نحو: «لا رجل عندنا»، ومجرور رُبَّ فى نحو: «رب رجل كريم لقيته».

والجواب: أن هذه كلها تقبل أل من حيث ذاتها، لا من حيث كونها حالاً أو تمييزًا أو اسم لا أو مجرور رُبَّ.

واعتُرض عليه أيضًا بأنه غير مانع، وذلك لأن بعض المعارف يقبل أل نحو: يهود ومجوس، فإنك تقول: اليهود، والمجوس، وبعض المعارف يقع موقع ما يقبل أل، مثل: ضمير الغائب العائد إلى نكرة، نحو قولك: لقيت رجلاً فأكرمته، فإن هذا الضمير واقع موقع رجل السابق وهو يقبل أل.

والجواب: أن يهود ومجوس اللذين يقبلان أل هما جمع يهودى ومجوسى؛ فهما نكرتان، فإن كانا علمين على القبيلين المعروفين لم يصح دخول أل عليهما، وأما ضمير الغائب العائد إلى نكرة فهو عند الكوفيين نكرة، فلا يضر عندهم صدق هذا التعريف عليه، والبصريون يجعلونه واقعًا موقع «الرجل» لا موقع رجل، وكأنك قلت: لقيت رجلاً فأكرمت الرجل، كما قال =

* واحترز بقوله : « **وتؤثر فيه التعريف** » مما يقبل « أل » ولا تؤثر فيه التعريف ؛ كعبّاس علما ؛ فإنك تقول فيه « **العبّاس** » ، فتُدخل عليه « أل » ، لكنها لم تؤثر فيه التعريف ؛ لأنه معرفة قبل دخولها عليه .

* **ومثال ما وقع موقع ما يقبل « أل »** : « ذو » التى بمعنى صاحب نحو : « جاءنى ذو مالٍ » أى : صاحبُ مال ، فذو : نكرة ، وهى لا تقبل « أل » لكنها واقعة موقع صاحب ، وصاحب يقبل « أل » نحو : الصاحب .

وغيرُهُ معرفةٌ : كهُمْ ، وذي ، وهِنْد ، وابني ، والغُلام ، والذي(١)

أى : غير النكرة : المعرفة ، **وهى ستة أقسام** : المضمر كـ « هُمْ » ، واسم الإشارة كـ « ذى » ، والعلَم كـ « هند » ، والمحلَّى بالألف واللام كـ « الغلام » ، والموصول كـ « الذى » ، وما أضيف إلى واحدٍ منها كـ « ابنى » وسنتكلم على هذه الأقسام .

دخلت الجنة فقيل : لم ؟ الله أعرف المعارف .

فما لذي غيبةٍ أو حُضُور - كأنت ، وهو - سمّ بالضّمير(٢)

= تعالى : ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المزمل : ١٥-١٦] وإذا كان كذلك فهو واقع موقع ما لا يقبل أل ؛ فلا يصدق التعريف عليه .

(١) «وغيره» غير : مبتدأ ، وغير مضاف والهاء العائد على النكرة مضاف إليه «معرفة» خبر المبتدأ «كهم» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، أى : وذلك كهم «وذى ، وهند ، وابنى ، والغلام ، والذى» كلهن معطوفات على هم ، وفى عبارة المصنف قلب ، وكان حقه أن يقول : والمعرفة غير ذلك ؛ لأن المعرفة هى المحدث عنها .

وهذه العبارة تنبئ عن انحصار الاسم فى النكرة والمعرفة ، وذلك هو الراجح عند علماء النحو ، ومنهم قوم جعلوا الاسم على ثلاثة أقسام : الأول : النكرة ، وهو ما يقبل أل كرجل وكريم ، والثانى : المعرفة ، وهو ما وُضع ليُستعمل فى شيء بعينه كالضمير والعلم ، والثالث : اسم لا هو نكرة ولا هو معرفة ، وهو ما لا تنوين فيه ولا يقبل أل كمن وما ، وهذا الرأى ليس بسديد .

(٢) «فما» اسم موصول مفعول به أول لسمّ ، مبنى على السكون فى محل نصب ، «لذى» جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما ، وذى مضاف و«غيبة» مضاف إليه ، «أو» عاطفة ، «حضور» معطوف على غيبة ، «كأنت» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ؛ أو متعلق بمحذوف حال من ما ، «وهو» معطوف على أنت ، «سمّ» فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت ، «بالضمير» جار ومجرور متعلق بسم ، وهو المفعول الثانى لسم .

يشير إلى أن الضمير : ما دلّ على غيبة كـ« هو » ، أو حضور؛ وهو قسمان : أحدهما ضمير المخاطب؛ نحو أنت ، والثانى ضمير المتكلم نحو : أنا .

وذُو اتّصالٍ منْهُ : ما لا يُبْتَدا ولا يلي إلا اخْتيارًا أبدا[1]
كالْياء والْكاف من «ابْني أكْرمكْ» والْياء والْها منْ «سليه ما ملكْ»[2]

* **الضمير البارز** ينقسم إلى متصل ومنفصل ، **فالمتصل** : هو الذى لا يُبْتدأُ به كالكاف من « أكرمَك » ونحوه ، ولا يقع بعد « إلا » فى الاختيار[3] ، فلا يقال : « ما أكرمتُ إلّاكَ » ، وقد جاء شذوذا فى الشعر ، كقوله :

---

(١) «وذو» مبتدأ، وذو مضاف و«اتصال» مضاف إليه، «منه» جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لذى اتصال، «ما» اسم موصول خبر المبتدأ، مبنى على السكون فى محل رفع، «لا» نافية، «يبتدأ» فعل مضارع مبنى للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة الموصول، والعائد محذوف، أى: لا يبتدأ به، كذا قال الشيخ خالد، وهو عجيب غاية العجب، لأن نائب الفاعل إذا كان راجعًا إلى «ما» كان هو العائد، وإن كان راجعًا إلى شيء آخر غير مذكور فسد الكلام، ولزم حذف العائد المجرور بحرف جر مع أن الموصول غير مجرور بمثله، وذلك غير جائز، والصواب أن فى قوله يبتدأ ضميرًا مستترًا تقديره هو يعود إلى «ما» هو العائد؛ وأن أصل الكلام: ما لا يبتدأ به؛ فالجار والمجرور نائب فاعل، فحذف الجار وأوصل الفعل إلى الضمير فاستتر فيه، فتدبر ذلك وتفهمه، «ولا» الواو عاطفة، لا: نافية، «يلى» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود إلى «ما»، والجملة معطوفة على جملة الصلة، «إلا» قصد لفظه: مفعول به لـ«يلى»، «اختيارًا» منصوب على نزع الخافض، أى: فى الاختيار، «أبدًا» ظرف زمان متعلق بـ«يلى».

(٢) «كالياء» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أى: وذلك كائن كالياء، «والكاف» معطوف على الياء، «من» حرف جر، ومجروره قول محذوف، والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من الياء والكاف، «ابنى» مبتدأ ومضاف إليه، «أكرمك» أكرم: فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود إلى ابنى، والكاف مفعول به، والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ وهو ابنى، «والياء والها»: معطوفان على الياء السابقة «من» حرفٌ جار لقول محذوف، والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال، أى والياء والهاء حال كونهما من قولك- إلخ، «سليه» سلى: فعل أمر، وياء المخاطبة فاعل، والهاء مفعول أول، «ما» اسم موصول مفعول ثان لسلى، «ملك» فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو، والجملة لا محل لها من الإعراب صلة ما، والعائد إلى الموصول محذوف، أى: سليه الذى ملكه.

(٣) أجاز جماعة- منهم ابن الأنبارى- وقوعه بعد «إلا» اختيارًا؛ وعلى هذا فلا شذوذ فى البيتين ونحوهما.

[١٣] أعوذُ بربِّ العرشِ من فئةٍ بغتْ
علىَّ؛ فما لي عوضُ إلاهُ ناصرُ

وقوله:

[١٤] وما علينا - إذا ما كُنْتَ جارتَنا -
أنْ لا يُجاورنا إلاكَ ديَّارُ

١٣- هذا البيت من الشواهد التى لا يُعرف لها قائل.

اللُّغة: «أعوذ» ألتجئ وأتحصن، و«الفئة» الجماعة، و«البغى» العدوان والظلم، و«عوض» ظرف يستغرق الزمان المستقبل مثل «أبدًا» إلا أنه مختص بالنفى، وهو مبنى على الضم كقبل وبعد.

المعنى: إنى ألتجئ إلى رب العرش وأتحصن بحماه من جماعة ظلمونى وتجاوزوا معى حدود النصفة؛ فليس لى معين ولا وزرٌ سواه.

الإعراب: «أعوذ» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا، «برب» جار ومجرور متعلق بأعوذ، ورب مضاف و«العرش» مضاف إليه، «من فئة» جار ومجرور متعلق بأعوذ، «بغت» بغى: فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هى يعود إلى فئة، والتاء للتأنيث، والجملة فى محل جر صفة لفئة، «علىَّ» جار ومجرور متعلق ببغى، «فما» نافية، «لى» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، «عوض» ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بناصر الآتى، «إلاه» إلا: حرف استثناء، والهاء ضمير وضع للغائب، وهو هنا عائد إلى رب العرش، مستثنى مبنى على الضم فى محل نصب، «ناصر» مبتدأ مؤخر.

الشاهد فيه: قوله «إلاه» حيث وقع الضمير المتصل بعد إلا، وهو شاذ لا يجوز إلا فى ضروره الشعر، إلا عند ابن الأنبارى ومن ذهب نحو مذهبه؛ فإن ذلك عندهم سائغ جائز فى سعة الكلام، ولك عندهم أن تحذو على مثاله.

وقد هون هذا الشذوذ أن الأصل فى الضمير أن يكون متصلاً، بدليل أنه لا يعدل عن الضمير المتصل إلا إذا تعذر الإتيان به، وشىء آخر يسهل هذا الشذوذ، وهو أن إلا بمعنى غير، وأنت لو جئت بغير هنا لوجب أن تقول «غيره»، فتأتى بالضمير المتصل، فقد حمل الشاعر «إلا» على «غير» لكونهما بمعنى واحد.

١٤- وهذا البيت أيضا من الشواهد التى لا يعرف قائلها.

اللُّغة: «وما علينا» يُروى فى مكانه «وما نبالى» من المبالاة بمعنى الاكتراث بالأمر والاهتمام له والعناية به، وأكثر ما تُستعمل هذه الكلمة بعد النفى كما رأيت فى بيت الشاهد، وقد تُستعمل فى الإثبات إذا جاءت معها أخرى منفية، وذلك كما فى قول زهير بن أبى سلمى المزنى:

لقد بالبتُّ مظعن أم أوفى ولكنْ أمُّ أوفى لا تُبالى

و«ديَّار» معناه أحد، ولا يُستعمل إلا فى النفى العام، تقول: ما فى الدار من ديار، وما فى الدار ديور، تريد ما فيها من أحد، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦] يريد لا تذر منهم أحدًا، بل استأصلهم وأفنهم جميعًا.

* المضمراتُ كلها مبنية؛ لشبهها بالحروف فى الجمود[١]؛ ولذلك لا تصغّر، ولا تُثنّى، ولا تُجمع، وإذا ثبت أنها مبنية: فمنها ما يشترك فيه الجر والنَّصْبُ، وهو: كل ضمير نصب، أو جرّ متصل، نحو: أكرمتُك، ومررت بك، وإنّه له؛ فالكاف فى «أكرمتُك» فى موضع نصب، وفى «بك» فى موضع جرّ.

* ومنها: ما يشترك فيه الرفع والنصب والجر، وهو: «نا» وأشار إليه بقوله:

للرَّفْع والنَّصْب وجرّ «نا» صَلَحْ كاعْرِفْ بنا فإنّنا نلْنا المنَحْ[٢]

* أى صَلَح لفظ نا للرفع نحو: «نلنا»، وللنصب نحو: «فإننا»، وللجر نحو «بنا».

* ومِمّا يستعمل للرفع والنصب والجر: «الياء»؛ فمثال الرفع نحو «اضربى»، ومثال النصب نحو: «أكْرَمَنى»، ومثال الجر: نحو «مرَّ بى».

---

(١) قد عرفت- فيما مضى أول باب المعرب والمبنى- أن الضمائر مبنية لشبهها بالحروف شبهًا وضعيًا، بسبب كون أكثرها قد وُضع على حرف واحد أو حرفين، وحُمل ما وضع على أكثر من ذلك عليه، حملاً للأقل على الأكثر.

وقد ذكر الشارح فى هذا الموضع وجهًا ثانيًا من وجوه شبه الضمائر بالحروف، وهو ما سماه بالشبه الجمودى، وهو: كون الضمائر بحيث لا تتصرف تصرف الأسماء؛ فلا تثنى ولا تصغر ولا تجمع، وأما نحو: «هما وهم وهن وأنتما وأنتم وأنتن»، فهذه صيغ وُضعت من أول الأمر على هذا الوجه، وليست علامة المثنى والجمع طارئة عليها.

ونقول: قد أشبهت الضمائر الحروف فى وجه ثالث، وهى أنها مفتقرة فى دلالتها على معناها ألبتة إلى شىء، وهو المرجع فى ضمير الغائب، وقرينة التكلم أو الخطاب فى ضمير الحاضر.

وأشبهته فى وجه رابع، وهو أنها استغنت بسبب اختلاف صيغها عن أن تُعرب فأنت ترى أنهم قد وضعوا للرفع صيغة لا تُستعمل فى غيره، وللنصب صيغة أخرى، ولم يجيزوا إلا أن تستعمل فيه، فكان مجرد الصيغة كافيًا لبيان موقع الضمير، فلم يحتج للإعراب ليبين موقعه، فأشبه الحروف فى عدم الحاجة إلى الإعراب، وإن كان سبب عدم الحاجة مختلفًا فيهما (وانظر: ص٢٨-٣٢).

(٢) «للرفع» جار ومجرور متعلق بصلح الآتى، «والنصب وجر» معطوفان على الرفع، و«نا» مبتدأ، وقد قصد لفظه، «صلح» فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود إلى نا، والجملة من صلح وفاعله فى محل رفع خبر المبتدأ، «كاعرف» الكاف حرف جر، والمجرور محذوف، والتقدير: كقولك، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف: أى وذلك كائن كقولك- إلخ، واعرف: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت، «بنا» جار ومجرور متعلق باعرف، «فإننا» الفاء تعليلية، وإن: حرف توكيد ونصب، ونا: اسمها، «نلنا» فعل وفاعل، والجملة من نال وفاعله فى محل رفع خبر إن، «المنح» مفعول به لنال، منصوب بالفتحة الظاهرة، وسُكّن لأجل الوقف

* ويستعمل فى الثلاثة أيضا «هم»؛ فمثال الرفع: «هم قائمون»، ومثال النصب «أكرمتُهم»، ومثال الجرّ «لهم».

* وإنما لم يذكر المصنف «الياء» و«هم»، لأنهما لا يُشْبِهانِ «نا» من كل وجه؛ لأن «نا» تكون للرفع والنصْب والجر والمعنى واحد، وهى ضمير متصل فى الأحوال الثلاثة؛ بخلاف الياء؛ فإنها - وإن استعملت للرفع والنصب والجر، وكانت ضميرًا متصلا فى الأحوال الثلاثة، لم تكن بمعنى واحد فى الأحوال الثلاثة؛ لأنها فى حالة الرفع للمخاطَب[1]، وفى حالتى النصب والجرّ للمتكلم، وكذلك «هم»، لأنها وإن كانت بمعنى واحد فى الأحوال الثلاثة - فليست مثل «نا» لأنها فى حالة الرفع ضمير منفصل، وفى حالتى النصب والجر ضمير متصل.

وألِفٌ والْواوُ والنُّونُ لِمَا غابَ وغيرِه، كَقاما واعْلَما[2]

* الألف والواو والنون من ضمائر الرفع المتصلة، وتكون للغائب وللمخاطب. فمثال الغائب: «الزَّيْدان قاما، والزَّيْدُون قامُوا، والهِنْداتُ قُمْنَ» ومثال المخاطَب: «اعلَما، واعْلَمُوا، واعْلَمْنَ». ويدخل تحت قول المصنف: «وغيره» المخاطَب والمتكلّم، وليس هذا بجيّد؛ لأن هذه الثلاثة لا تكون للمتكلم أصلا؛ بل إنما تكون للغائب أو المخاطَب؛ كما مثلنا.

ومِنْ ضَميرِ الرَّفْعِ ما يَسْتَتِرْ كافْعَلْ أُوافِقْ نَغْتَبِطْ إذْ تَشْكُرْ[3]

---

(١) كان على الشارح أن يقول «للمخاطبة» لأن الياء فى نحو «اضربى» ضمير المؤنثة المخاطبة، ويُعتذر عنه بأنه أراد الجنس.

(٢) «ألف» مبتدأ- وهو نكرة، وسوغ الابتداء بها عطف المعرفة عليها «والواو، والنون» معطوفان على ألف، «لما» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، «غاب» فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود على ما، والجملة لا محل لها صلة ما، «وغيره» الواو حرف عطف، غير: معطوف على ما، وغير مضاف والضمير مضاف إليه، «كقاما» الكاف جار لقول محذوف، والجار والمجرور يتعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أى وذلك كائن كقولك، وقاما: فعل ماض وفاعل، «واعلما» الواو عاطفة، واعلما: فعل أمر، وألف الاثنين فاعله، والجملة معطوفة بالواو على جملة قاما.

(٣) «من ضمير» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، وضمير مضاف، و«الرفع» مضاف إليه، «ما» اسم موصول مبتدأ مؤخر، مبنى على السكون فى محل رفع، «يستتر» فعل مضارع =